Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لويس عوض
المكونات والمؤثرات

كان للدكتور لويس عوض موقف سلبى ثابت من العرب، أمةً وتراثًا وحضارةً. فقلما خلا بحث من بحوثه، أو كتاب من كتبه، من نتائج هذا الموقف السلبى. ويستطيع الباحث المنقب فى آثاره الأدبية والفكرية التى تركها أن يعثر على نظرة متكاملة له فى هذا الإطار قد لا تختلف فى النهاية عن نظرة بعض المستشرقين القدامى للعرب أو للتراث العربى، ولكنها عند الدكتور عوض مشحونة بكمية أكبر من الحقد. فما هى يا ترى أسبابه؟ وكيف نفسّر ثباته وعدم تراجعه عن هذا الموقف من البداية إلى النهاية؟

ثمة أسباب كثيرة لا سبب واحد. وهذه الأسباب تُستقى من بعض ما كتبه لويس عوض نفسه وفى طليعتها كتابه «أوراق العمر/ سنوات التكوين» الذى صدر قبل وفاته بأشهر قليلة. ففى هذا الكتاب يعرض لويس عوض لنوع التربية التى تلقاها فى طفولته وصباه، وكذلك لأساتذته الذين درس على أيديهم فى «الجامعة المصرية» فى القاهرة (جامعة القاهرة الآن) والذين كان لهم تأثير كبير فى حياته. ومما كتبه فى هذا الإطار يُفهم أن هؤلاء الأساتذة كانوا فى معظمهم جواسيس للإنكليز، وقد أدينوا فيما بعد بهذه التهمة. أما التربية التى خضع لها فى منزل أسرته، فقد كان لها تأثير كبير كذلك فى توجيهه. فهذه التربية ما كان لها أن تعطى إلا فكرًا انعزاليًا كفكر لويس عوض. فالأسرة تنتمى إلى الأقلية القبطية، وهى مقيمة فى قرية ريفية نائية، ومعيلها موظف فى خدمة الإدارة الإنكليزية فى السودان، وهى تعيش فى ما يشبه «الغيتو» الذى تعيش فيه عائلات اليهود فى المنفى من حيث الانطواء على الذات، وتداول الأخبار والحكايات المسمومة عن الآخر، الذى هو «العربى» أو «المسلم».

ليس الأقباط كلهم كلويس عوض. فمنهم وطنيون وعروبيون وإسلاميون أيضًا. فمكرم عبيد، إحدى الشخصيات البارزة فى تاريخ حزب الوفد، كان